جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

اتهام المسلمين بالسحر عصر الحروب الصليبية
(الادعاء والتفنيد)

إعداد

د/ محمود علي عبدالله علي

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - أسيوط

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية - محكمة - نصف سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

اتهام المسلمين بالسحر عصر الحروب الصليبية (الادعاء والتفنيد)

محمود علي عبدالله علي

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، أسيوط، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: mahmoudali.47@azhar.edu.eg

الملخص:

اتهم المؤرخون الأوربيون المسلمين عصر الحروب الصليبية بالعديد من الاتهامات، والتي كان منها اتهامهم بممارسة السحر ضد الصليبيين؛ بهدف إيذائهم والقضاء عليهم، وهذا البحث يعرض هذا الاتهام، مدعماً إياه بالعديد من النماذج، مثل: اتهام أم كربوغا بممارسة السحر، واتهام المسلمين بالسحر أثناء حصار بيت المقدس، واتهام صلاح الدين الأيوبي بالاستعانة بالسحرة، وكذلك اتهام المسلمين باستعمال السحر لجمع المعلومات عن الصليبيين، وقد قام البحث بتفنيد هذا الادعاء، موضحاً موقف الإسلام من السحر، ومدى كراهية المسلمين للسحر والقائمين به، وطبيعة العقلية الأوربية في العصور الوسطى، وكذلك ممارسة الأوربيين أنفسهم للسحر والشعوذة، وأخيراً صورة المسلمين في أذهان الأوربيين، وقد توصلت إلى عدد من النتائج، من أهمها: أن الغرب الأوربي – وقت خروج الحملات الصليبية إلى الشرق – لم يكن يعرف عن المسلمين وعقيدتهم إلا القليل، وهذه المعلومات كانت في مجملها مغلوطة وغير دقيقة، كشفت الدراسة عن أن اتهام المسلمين بالسحر، كان إحدى الوسائل التي استخدمها الصليبيون لتبرير وحشيتهم تجاه المسلمين في الشرق، وإسالة دماء الأبرياء، ظهر من خلال الدراسة أن أم كربوغا، التي وصفها الأوربيون بأنها كانت ساحرة، لم تكن سوى شخصية وهمية مختلقة، كما أن الحوار الذي دار بينها وبين كربوغا لا أساس له، توصلت الدراسة إلى أن غرض الكنيسة من منع تداول رواية استعانة صلاح الدين الأيوبي بالساحرة، لا يرجع إلى عدم تصديقهم

لها، وإنما رأت أن نشر مثل هذه القصص ضرره يعود على الصليبيين أكثر من نفعه، خاصة أن الكيان الصليبي كان يحتاج إلى دعم بشري مستمر، وبالتالي ليس في حاجة إلى مثل هذه القصص التي تثير المخاوف في نفوس الصليبيين، وتمنع الأوربيين من الذهاب إلى الشرق.

الكلمات المفتاحية : اتهام، السحر، الشعوذة، ادعاء، الصليبيين، الأوربيين، الحروب الصليبية.

Accusing Muslims of Magic in the Era of the Crusades (Allegation and Refutation)

Mahmoud Ali Abdullah Ali
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Assiut, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: mahmoudali.47@azhar.edu.eg

Abstract:

European historians accused Muslims of the era of the Crusades with many accusations, one of which was accusing them of practicing magic against the Crusaders; With the aim of harming and eliminating them, and this research presents this accusation, supporting it with many models, such as: accusing Umm Karbogha of practicing witchcraft, accusing Muslims of witchcraft during the siege of Jerusalem, and accusing Salah al-Din al-Ayyubi of using magicians, as well as accusing Muslims of using magic to collect information about the Crusaders, The research has refuted this claim, explaining Islam's position on magic, the extent of Muslims' hatred of magic and those who carry it out, the nature of the European mentality in the Middle Ages, as well as the Europeans themselves practicing magic and sorcery, and finally the image of Muslims in the minds of Europeans, and it reached a number of results, the most important of which are The European West - at the time of the Crusades going out to the East - knew very little about Muslims and their faith, and this information was, in general, false and inaccurate. The study revealed that accusing Muslims of witchcraft was one of the means used by the Crusaders to justify their brutality towards Muslims in the East. And the spilling of innocent blood, it was revealed through the study that Umm Karbogha, who was described by the Europeans as a witch, was nothing but a fictitious figure, and the dialogue

that took place between her and Karbogha is not Based on it, the study concluded that the church's purpose in preventing the circulation of the tale of Salah al-Din's use of a witch is not due to their disbelief in her, but rather that publishing such stories does more harm to the Crusaders than benefit, especially since the Crusader entity needed human support. It is continuous, and therefore it does not need such stories that raise fears in the hearts of the Crusaders, and prevent Europeans from going to the East.

Keywords: Accusation, Magic, Sorcery, Allegation, Crusaders, Europeans, Crusades.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وبعد

فقد تعددت الاتهامات التي وجهها المؤرخون الأوربيون للمسلمين عصر الحروب الصليبية، ومن بين هذه الاتهامات ما أشاعوه عن قيام المسلمين بممارسة السحر تجاه الصليبيين؛ بهدف إيذائهم والقضاء عليهم .

ولكي يؤيد المؤرخون الأوربيون دعواهم؛ عمدوا إلى ذكر بعض من الروايات التي تشير إلى ممارسة المسلمين للسحر تجاه الصليبيين، من ذلك ما ذكروه عن ممارسة أم كربوغا – حاكم الموصل – للسحر والتنجيم؛ مؤيدين ذلك بحوار طويل، دار بينها وبين ابنها أثناء حصار أنطاكية، تنبَّأت من خلاله بهزيمته أمام الصليبيين، مؤكدةً معرفتها بمثل هذه الأمور عن طريق مطالعة النجوم والأبراج السماوية .

كما اتهموا المسلمين بممارسة السحر أثناء حصار الصليبيين لبيت المقدس سنة ١٠٩٩م / ٤٩٢ هـ ، ولم يكن صلاح الدين الأيوبي بعيداً عن مثل هذه الاتهامات التي وُجهت للمسلمين، فقد اتهم بالتعاون مع السحرة ضد الصليبيين .

لم يقتصر اتهام المسلمين بالسحر على ذلك، فقد اتهم المؤرخون الأوربيون المسلمين بجلب السحرة إلى معسكرهم، وبناء خططهم العسكرية؛ تبعاً لتوجيهات هؤلاء السحرة .

وأما تفنيد مثل هذه الادعاءات، فلا شك أن موقف الإسلام من السحر واضح جلي، حيث جعلته الشريعة باباً محظوراً، ووردت العديد من الأحاديث

التي تنهى عن فعله، بل وذهب العلماء إلى عدم جواز الاستعانة بالسحر في أي أمر من الأمور .

كما كان الاشتغال بالسحر من الأمور المبغوضة لدى المسلمين، الذين كانوا يكنون كراهية شديدة لمن يقومون به؛ نظراً لمخالفته لعقيدتهم من ناحية، وللضرر والإيذاء الذي قد يسببه من ناحية أخرى .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الأوربيين في العصور الوسطى كانوا يميلون إلى تصديق كل ما يُقال، ويعتقدون في الخرافات، وأن مؤرخيهم نظروا إلى الحياة نظرة بدائية مليئة بالأوهام والخرافات؛ أدركنا أن مثل هذه الروايات وجدت – رغم تجنيها – آذاناً صاغية تصدقها، وتعمل على نشرها .

ولا يغيب عنا أثناء تفنيد هذا الادعاء الصورة التي كانت في أذهان الأوربيين تجاه المسلمين، تلك الصورة التي كانت ناجمة عن عدم معرفة الغرب بحقيقة المسلمين، وبالتالي فإن هذا الاتهام كان وسيلة من وسائل تشويه المسلمين، والحط من مكانتهم .

ولا شك أن الرغبة في عرض هذا الاتهام وتوضيحه، والرد عليه وتفنيده هو ما دفعني إلى الكتابة عن موضوع " اتهام المسلمين بالسحر عصر الحروب الصليبية (الاتهام والتفنيد) " .

الدراسات السابقة :

– د/ السيد صلاح الدبيكي : الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

وقد تناول الباحث في كتابه الخرافة والشعوذة ومدى تأثيرها في المجتمع المصري وصداها في الأدب الشعبي في العصر المملوكي، غير أنه لم يتطرق إلى اتهام المسلمين بالسحر عصر الحروب الصليبية .

- Richard Kieckhefer., Magic in the middle ages, Cambridge university press, U.K , 2014 .

- Viktor Rydberdg., Magic of the middle ages, New York, 1879 .

وقد تناول الكتابان السحر في العصور الوسطى، وسلطا الضوء على ممارسة الأوربيين له، ولم يتناولا من قريب أو بعيد الموضوع محل الدراسة.

خطة البحث :

هذا، وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في : مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي :

المقدمة : وتناولت فيها نبذة عن الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث .

التمهيد : تعريف السحر .

المبحث الأول : اتهام المسلمين بممارسة السحر .

المبحث الثاني : تفنيد الادعاء .

الخاتمة : وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

قائمة المصادر والمراجع : وبها المصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية .

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل

الباحث

تمهيد

– تعريف السحر :

السِّحرُ في اللغة : هو الأُخْذَةُ، وكل ما لَطُف مأخذه ودَقَّ، فهو سحر، والجمع أسحار وسُحُور، وسَحَرَه يَسْحَرُه سَحْراً وسِحْراً وسَحَّرَه، ورجل ساحر من قوم سَحَرَة وسُحّار، وسَحَّارٌ من قوم سَحَّارين(١)، ومنه قول النبي ﷺ : « إن من البيان لسحرًا »(٢) ، أي: منه ما يصرف قلوب السامعين، وإن كان على غير حق، وقيل: معناه إن من البيان ما يُكتسب به الإثم ما يكتسبه الساحر بسحره، فيكون في معرض الذم، ويجوز أن يكون في معرض المدح؛ لأنه يُستمال به القلوب، ويُترضَّى به الساخط ، ويُستنزل به الصعب، والسحر في كلامهم : صرف الشيء عن وجهه(٣).

والسحر أيضًا عمل يقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين، حتى تظن أن الأمر كما ترى، وليس الأصل على ما ترى(٤).

هذا وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي جاء فيها لفظ السحر،

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، جـ٤، ص٣٤٨ ، مادة (سحر) .

(٢) البخاري: الصحيح، تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م ، جـ٥، ص١٩٧٦، رقم ٤٨٥١ .

(٣) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، جـ٢، ص٣٤٦.

(٤) الأزهري : تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ، جـ٤، ص١٦٩.

مثل قوله تعالى: {.. يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ ... }[1]، { فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ... }[2]، { ... إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ... }[3]، كما ورد منكرًا كما في قوله تعالى : { ... فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}[4]، { ... لَقَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}[5]، وبصيغة اسم الفاعل مفردًا في قوله تعالى: { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ }[6]، وقوله تعالى: { يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ }[7]، وكذلك بالجمع في قوله تعالى: { وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ }[8]، وقوله تعالى: { ... أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ }[9]، وكذلك بصيغة اسم المفعول في حالة الإفراد في قوله تعالى : { ... إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا }[10]، والجمع في قوله تعالى: { ... بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ }[11].

أما السحر في الاصطلاح، فقد عرَّفه البعض بأنه خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر؛ حتى يُخيَّل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو عليه، نظير

(١) سورة البقرة، من الآية (١٠٢) .
(٢) سورة يونس، من الآية (٨١) .
(٣) سورة طه، من الآية (٧١) .
(٤) سورة المائدة، من الآية (١١٠) .
(٥) سورة الأنعام، من الآية (٧) .
(٦) سورة الأعراف، الآية (١٠٩).
(٧) سورة الأعراف، الآية (١١٢) .
(٨) سورة الأعراف، الآية (١٢٠) .
(٩) سورة يونس، من الآية (٧٧) .
(١٠) سورة الإسراء، من الآية (٤٧) .
(١١) سورة الحجر، من الآية (١٥) .

الذي يرى السراب من بعيد، فيُخَيَّل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته(١).

كما عرفه البعض بأنه عُقد ورُقَى غير شرعية، يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به من ضرر المسحور، ولا يحصل ذلك إلا بإذن الله(٢) ، قال تعالى: { ... وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... }(٣).

(١) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت ، جـ٢، ص٤٣٦.

(٢) محمد بن علي بن حزام البعداني: فتح العلام في دراسة أحاديث بلوغ المرام، دار العاصمة العاصمة للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الرابعة، ٢٠١٩م، جـ٩، ص٤٢٥ .

(٣) سورة البقرة، من الآية (١٠٢) .

المبحث الأول

اتهام المسلمين بممارسة السحر

في الوقت الذي خرجت فيه الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق، لم يكن معروفًا لدى الغرب الأوربي سوى القليل جدًا عن المسلمين وعقيدتهم(١)، بل إن هذه المعلومات عن الدين الإسلامي وعن الرسول ﷺ لم تكن صادقة، ويعتريها التعصب الأعمى من جانب المؤرخين الأوربيين، إذ أن المعلومات المتاحة للغربيين عن الإسلام لم تكن كافية، وغير دقيقة، وأتى معظمها من إسبانيا(٢).

ولعله بنظرة سريعة إلى كتابات المؤرخين الأوربيين عصر الحروب الصليبية، تتبين تلك الصفات التي وصفوا بها المسلمين، وكذلك الاتهامات التي اتهموهم بها، والتي كان منها اتهامهم للمسلمين بممارسة السحر تجاه الصليبيين؛ رغبةً منهم في إيذائهم، والقضاء عليهم .

وقبل الحديث عن هذا الأمر لا بد من الإشارة إلى تلك الحادثة التي ذكرها جيلون Gilon، وهو مؤلف مقطوعة شعرية تاريخية عن الحملة الصليبية الأولى، حيث ذكر أنه أثناء حصار الفرنج لمدينة نيقية(٣) (مايو – يونيه ١٠٩٧م / ٤٩٠ هـ) قام الفرنج بالطواف في موكب ديني حول المدينة، وهم ينزلون الماء المبارك على الأسوار، وهنا اعتقد المسلمون بداخل المدينة أن الفرنج كانوا

(1) Dana Carleton Munro, The Western attitude toward Islam during the period of the Crusades, Speculum, vol. 6, No. 3, (Jul. 1931) , p. 329.

(٢) د/ حسن عبد الوهاب حسين: المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، نشر ضمن دراسات في تاريخ الحركة الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص١٧.

(٣) نيقية : من أعمال أسطنبول على البر الشرقي. البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ ، جـ٣ ، ص١٤١٢ .

يريدون الاستيلاء على نيقية، مستعينين بالسحر، وقاموا بشن هجوم خاطف على الفرنج؛ لإبطال مفعول هذا السحر، وتذكر القصيدة أن الفرنج قد استاءوا لهذا الظن من المسلمين، وأنهم ثأروا بإراقة دماء أعدائهم؛ للإهانة التي اعتقدوا أنها لحقت بدينهم(١) .

وعند النظر إلى هذه الرواية نجد أنها تحتوي على ثلاثة أمور: أولها أن هذه الرواية انفرد بها جيلون، ولا شك أنها لو حدثت؛ لشاع خبرها وانتشر ذكرها في كتابات المؤرخين الأوربيين، الذين كانوا يميلون إلى كتابة مثل هذه الحوادث التي تثير السامعين، وتجذبهم إليها .

الثاني : ما ذُكر في الحادثة من أن المسلمين قاموا بشن هجوم خاطف؛ لإبطال مفعول السحر، ولا شك أن إبطال السحر عند المسلمين له قواعد وأصول شرعية مستمدة من سُنة نبينا ﷺ ، أما مواجهته بالهجوم عليه – إن كان قد حدث– فلا شك أنه يعرض المسلمين للإيذاء والضرر .

الثالث : ما تشير إليه الرواية من أنهم استاءوا من هذا، وأنهم لجأوا للثأر من المسلمين من جراء هذا الظن، فلا شك أن هذا هو إحدى الحجج التي استخدمها الصليبيون لتبرير وحشيتهم، وإسالة دماء الأبرياء .

أما عن اتهامهم للمسلمين بممارسة السحر، فهناك العديد من الروايات التي جاءت في ثنايا كتابات المؤرخين الأوربيين أنفسهم، والتي كان منها:

١. اتهام أم كربوغا بممارسة السحر :

وصل الصليبيون – خلال حملتهم الأولى – إلى أنطاكية في ديسمبر ١٠٩٧م / المحرم ٤٩١هـ ، وشرعوا في حصارها، وعندما بلغ كربوغا – صاحب الموصل – أن قلعة أنطاكية ما زالت في يد المسلمين، توجه إلى

(١) د/ حسين محمد عطية: طبائع الفرنج في الحملات الصليبية في ضوء المصادر اللاتينية، نشر ضمن دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٣٣ .

المدينة للمساعدة في القتال ضد الصليبيين، ولكنهم وصلوا إليها بعد استيلائهم عليها[١].

والواقع أن كربوغا كان قد أعد عدته لنجدة أنطاكية، ولكنه توقف في الطريق لمحاولة الاستيلاء على الرها[٢]، وبذلك أضاع الوقت في حصار الرها دون جدوى؛ مما أعطى الصليبيين أمام أنطاكية الفرصة لدخول المدينة[٣].

سقطت أنطاكية في يد الصليبيين في ٣ يونيه ١٠٩٨م / ٤٩١هـ على أن المحاصِرين ما كادوا يدخلون المدينة حتى أضحوا محاصَرين بقوات كربوغا[٤]، وقد ترتب على ذلك أن انتشرت المجاعة بين الصليبيين، وعُدم القوت، حتى لجأوا إلى أكل الميتة[٥] .

وفي أثناء وقوع هذه الأحداث، وصلت أم كربوغا قادمة إليه من مدينة حلب، تلك المرأة التي وصفها الأوربيون بأنها كانت ساحرة، ولها علم بالتنجيم، وبكثير من مثل هذه الفنون، وأنها عندما جاءت شرعت في توجيه اللوم إلى ابنها

(١) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق : يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١م، جـ١، ص٣٨٧. ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، جـ٢ ، ص١٠ .

(٢) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، جـ٣، ص١٠٦.

(٣) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، جـ١ ، ص١٦٥.

(٤) آرنست باركر : الحروب الصليبية ، ترجمة : د/ السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م ، ص٣٥ .

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م ، ص١٣٦ .

بكل قسوة من أجل المخاطرة التي قام بها، وتنبَّأت له بوضوح بأنه سوف يواجه الهزيمة على أيدي الصليبيين(١) .

غير أن هناك من ذكر هذه الرواية بشكل أكثر تفصيلاً، حيث ذكر أن « أم كربوغا التي كانت تقيم في حلب قدمت إليه، وسألته باكيًا: يا بني أحقًا ما سمعته من أخبار؟ رد ابنها : أية أخبار؟ فقالت أمه : سمعت أنك ترغب في قتال الفرنجة، فرد كربوغا قائلاً : إذن فقد عرفت كل الحقيقة، فحذرته أمه قائلة: أرجوك يا ولدي باسم كل الأرباب، وبحق طيبتك، لا تفرح بفكرة التعامل بقتال الفرنجة، لأنك فارس مغوار ... أرجوك يا أحب وأغلى ابن، خذ بنصيحتي، ولا تكن متصلب الرأي، ولا تقدم على تنفيذ قرارك، خاصةً ميلك إلى الاشتباك مع الصليبيين في القتال، وبعد الاستماع إلى تحذير أمه، رد كربوغا، وقد استبد به الغضب: يا أماه، أية نصيحة هذه ! أعتقد أنك خبلت أو مسك الجنون، أنا بالفعل لدي من كبار الأمراء وصغارهم أكثر مما لدى الصليبيين، فردت عليه أمه، وهي تهدئ من ثورته، فقالت: ولدي العزيز، ليس في إمكان الصليبيين مقاتلتك؛ لأنني على يقين من أنهم ليسوا بالقوة التي تُمكِّنهم من الاشتباك معك في القتال، ولكن ربهم يقاتل كل يوم في صفوفهم ويحرسهم ليل نهار، ويراقبهم كما يراقب الراعي غنمه، ولن يسمح لأي شعب أن يؤذي أو يزعج قطيعة، وإذا أراد قوم أن يعادوا الصليبيين، فإن ربهم هذا سوف يربك هؤلاء القوم المعادين لهم، كما ذكر على لسان داود : شتت الذين لا يصلون لك، وحقًا أنهم قبل أنهم قبل أن يخططوا للمعركة، فإن رب المسيحيين المحارب القوي وقديسيه يهزمون فورًا أعداءهم ... وانتاب كربوغا حزن عميق حين سمع تحذير أمه، وسألها : يا أمي العزيزة، أود أن أعرف من أخبرك بهذه الروايات عن المسيحيين؟ ...

(١) أوردريك فيتالي : التاريخ الكنسي، ترجمة : د/ سهيل زكار، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ، ٢٠٠٨م ، ص٦٩.

وأجابته أمه، وقد أجهشت بالبكاء: ابني العزيز، تعرف أنه منذ أكثر من مائة سنة قد ذُكر في القرآن، وفي كتب جميع الوثنيين أن العالم المسيحي سيزحف ضدنا، وسيدحرنا في كل مكان وسيحكم الوثنيون، وسيخضع مجتمعنا للمسيحيين في كل أنحاء العالم، لكني لا أعرف متى سيحدث هذا، وأنا – إذ يعتصرني الحزن – لم أتردد في تتبعك من مدينة حلب الجميلة، حيث كنت أرقب وأطالع النجوم بكل دقة، وبالتأمل الواعي، وبفحص النجوم بعقل متفرس، وبمساءلة البروج السماوية الاثني عشر، وبالتنبؤات التي لا تحصى، خلصت إلى أن الشعب المسيحي سيقهرنا أينما كنا، ولقد غمرني الحزن، وأقعدني الغم، وأخشى أن يطول أمد أمك التعيسة بعد موتك ...»[1] .

إن الناظر لهذه الرواية ليدرك من أول وهلة أنها لا تمت إلى الواقع بصلة، فأم كربوغا – التي تدور حولها الأحداث – ما هي إلا شخصية وهمية، ربما اختلقها خيال مؤلف عمل تاريخي مفقود، فقد عاشت هذه الأم – فيما يحكون – أكثر من مائة عام، وقد وضعوا على لسانها أنها كانت تتباهى بقدرتها على معرفة الغيب، والتنبؤ بالمستقبل[2].

كما أنه من المؤكد أن الحوار الذي دار بين كربوغا وأمه ما هو إلا عبارة عن وصف تخيلي لمشاهد لم يرها المؤرخ[3]، إذ أن طبيعة هذا الحوار بتفاصيله التي ذُكرت إنما يؤكد – إن كان قد حدث – على أن كربوغا

(١) بطرس توديبود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة : حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠١م ، ص٢٠١ – ٢٠٣ . مجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس المعروف بـ (الجستا) ترجمة : د/ حسن حبشي ، دار الفكر العربي، السعودية، ١٩٥٨م، ص٧٥ – ٧٨.

(٢) د/ حسين محمد عطية : طبائع الفرنج ، ص٣٣ .

(٣) بطرس توديبود : تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ص٢٠٩ ، حاشية (١) .

وأمه لم يكن معهما أحد في هذه الأثناء، فكيف انتقل هذا الحوار – بكل تفاصيله – إلى معسكر الصليبيين في هذا الوقت الحرج !!

بالإضافة إلى ذلك، فإن ما ورد على لسان أم كربوغا من الاستدلال ببعض النصوص المقدسة عند المسيحيين، يؤكد أن من صاغ هذا الحوار ما هو إلا مسيحي له دراية بمثل هذه النصوص، وليس أم أحد قادة المسلمين.

وأخيرًا، فإن الرواية مليئة بالأخطاء العقدية التي يستحيل أن تصدر عن مسلم، فليس في القرآن الكريم آية واحدة تشير إلى أن المسيحيين سيزحفون نحو العالم الإسلامي، أو أنهم سيحكمونهم، كما أن هذا الحصار إنما حدث في نهاية القرن الخامس الهجري، فكيف تذكر أم كربوغا أنه منذ أكثر من مائة سنة قد ذُكر في القرآن أن العالم المسيحي سيزحف ضد المسلمين، وسيدحرهم في كل مكان ؟

إن هذا الحوار في مجمله لا يصدر إلا عن مسيحي، ليس لديه أدنى دراية بالإسلام وتعاليمه، بل إن وصفه بأن رب المسيحيين يقاتل كل يوم في صفوفهم، ويحرسهم ليل نهار، ويراقب كما يراقب الراعي غنمه، وغير ذلك، إنما يؤكد هذا الأمر.

٢ . اتهام المسلمين بممارسة السحر أثناء حصار بيت المقدس :

اتجه الصليبيون إلى بيت المقدس، وشرعوا في حصارها في ٧ يونيه ١٠٩٩م / ٤٩٢هـ ، وقد طال حصارها أكثر من أربعين يومًا، حتى استطاعوا الاستيلاء عليها[١] .

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق : سيد محمد السناري ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م ، جـ ٧ ، ص١٢٦ ، ١٢٧ . أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د.ت ، جـ٢ ، ص٢١١. سعيد عاشور : الحركة الصليبية، جـ١ ، ص٢٤٣ – ٢٤٥ .

وهنا يذكر وليم الصوري أنه أثناء الحصار كانت لدى الصليبيين آلة من آلات الحصار التي أحدثت هلاكًا وتدميرًا في صفوف المدافعين المسلمين؛ بسبب الصخور الثقيلة التي كانت تُلقى عليهم بواسطتها، وهنا يذكر المؤرخ الصليبي أن المسلمين لم تكن لديه آلة تضاهي هذه الآلة، فجاءوا بساحرتين؛ عسى أن يبطل سحرهما فعل هذه الآلة، فارتقت المرأتان السور، وراحتا تمارسان سحرهما، وإذا بحجر ضخم ينطلق من نفس الآلة، فيصيبهما ويسحقهما، ومعهما ثلاث بنات كن في خدمتهما ، فهوت جثثهن جميعًا، ويتابع الصوري حديثه فيذكر أنه لما طالع الجيش الصليبي هذا المنظر، تعالى تصفيقه، وضج بالهتاف، ولم يبق أحد في المعسكر إلا وقد غمرت الفرحة قلبه، أما أهل بيت المقدس، فقد امتلأت نفوسهم غمًا؛ بسبب هذه النكبة(١).

إن هذه الحادثة التي ذكرها وليم الصوري يغلب عليها طابع الخيال الذي يهدف إلى إثارة السامعين أكثر منه أي شيء آخر، كما أن هذه الحادثة بتفاصيلها التي وصفت حال المعسكر الإسلامي كما وصفت حال المعسكر الصليبي لا يحيط بها ولا يستطيع الوصول إليها أحد إلا إذا كان مطلعًا على كلا المعسكرين في وقت واحد .

وقد ذكر ريموندا جيل هذه الحادثة أيضًا، وأورد في كتابه أنها حدثت في اليوم التاسع، وهو اليوم الذي تنبَّأ الكاهن بأنه سيحدد سقوط بيت المقدس، وأنه على الرغم من تفكك آلات الحصار لديهم، والروح المعنوية المتخاذلة لجنودهم، إلا أن رحمة الرب – كما ذكر – كانت حاضرة معهم، فعندما حاولت إمرأتان وضع رصد على واحدة من الصخور، انطلق أحد الأحجار، وقضى على حياة الساحرتين وثلاث فتيات بالقرب منهما، وحُطم الرصد(٢) .

(١) الحروب الصليبية، ترجمة : د/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، جـ٢ ، ص١١٩.

(٢) تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة : د/ حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٦ .

٣ . اتهام صلاح الدين الأيوبي بالاستعانة بالسحرة :

رغم ما عُرف عن صلاح الدين الأيوبي من صفات أشاد بها المسلمون والصليبيون على حد سواء، إلا أنه لم يكن بعيدًا عن الاتهام بالسحر والتعاون مع السحرة ضد الصليبيين؛ ولعله ما دفع بعضهم إلى ذلك هو محاولة التقليل من انتصاراته، وتبريرها باعتماده على مثل هذه الأفعال الشيطانية .

فقد ذكر المؤرخ المجهول أنه حين غادر الجيش الصليبي نبع صفورية(١)، وأصبح العسكر على مسيرة مرحلتين من الناصرة(٢)، صادف السرجندية(٣) عجوزًا مسلمة على ظهر أتان(٤)، فظنوها أمة هاربة من سيدها، فأمسكوها، ولكن ما لبث أن عرفها البعض، وقالوا إنها من الناصرة، وسألوها عن وجهتها في مثل هذه الساعة، فلم تجبهم الإجابة الشافية، فهددوها وعذبوها، ثم عادوا يسألونها عن وجهتها التي كانت عازمة على التوجه إليها، فأخبرتهم أنها كانت ماضية إلى صلاح الدين؛ لتأخذ مكافأتها عن خدمة سبق أن أدتها إليه، فزادوا في تعذيبها؛ ليقفوا منها على ماهية هذه الخدمة، فصرحت لهم بأنها ساحرة، وأنها ألقت برُقَاها على المعسكر المسيحي، حيث ظلت على مدى ليلتين حولهم، وهي تكلف شيطانها بإلقاء سحره عليهم، وأخبرتهم بأنهم إن ظلوا مقيمين حيث هم، فلن

---

(١) صفورية : كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام، قرب طبرية . ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م ، جـ٣ ، ص٤١٤ . البغدادي : مراصد الاطلاع، جـ٢ ، ص٨٤٥ .

(٢) الناصرة : قرية بالشام، على بعد ثلاثة عشر ميلاً من طبرية . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م ، ص٥٧١ .

(٣) السرجندية : طائفة من العسكر الصليبيين، كانوا يُجندون لحساب الكنيسة والمؤسسات الدينية الأخرى. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص٢٤٤ .

(٤) الأتان : أنثى الحمار . ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٣ ، ص٦ .

يستطيعوا حراكًا، وحينئذ يأخذهم صلاح الدين، فلا ينجو منهم أحد أبدًا، فسألوها إن كانت تستطيع أن تحرر الجيش الصليبي من هذا السحر، فقالت لهم : أجل، إن هم رجعوا إلى الموضع الذي جاءوا منه، فاعتبروا ما تقوله كذب وخديعة، إذ أنها لا تعدو أن تكون مسلمة، وتزعم أنها ساحرة، وحينئذٍ جمعوا أغصان الشجر والحشائش الجافة وأشعلوها، وألقوا بالساحرة فيها، فوثبت خارج اللهب مرتين أو ثلاثًا، فقام أحد الجنود فأهوى بسيفه عليها، ثم ألقوا بها في النار فأتت عليها، وحين سمع صلاح الدين بخبرها، ساوره الحزن الشديد عليها، فقد كان يود– على حد قول المؤرخ المجهول – لو يجزل لها العطاء والمكافأة لو بقيت على قيد الحياة ، ولم تأتِ عليها النار[١] .

إن هذه الحادثة لا تحتاج إلى رد إلا بتلك الكلمات التي أوردها المؤرخ المجهول نفسه قبل ذكره لهذه القصة، حيث قال : « إنه لا بد لي أن أخبرك بملمة ألمت برجال الجيش، رغم ما يبدو في هذا الحادث من السذاجة، حتى إن الكنيسة أنكرت هذه الحادثة، ونددَّت بها، ومنعت الناس منعًا باتًا من الاعتقاد في صحتها »[٢] .

إن غرض الكنيسة من منع المسيحيين من تداول هذه القصة أو الاعتقاد في صحتها، ليس كما يظن البعض عدم تصديقهم لها، أو رغبتهم في عدم إلصاق مثل هذه التهم بصلاح الدين، وإنما رأوا أن نشر مثل هذه القصص ضرره يعود على الصليبيين أكثر من نفعه، فالكيان الصليبي في الشرق ، والذي كان يحتاج إلى دعم بشري مستمر من الغرب الأوربي ليس في حاجة إلى مثل هذه القصص التي تثير المخاوف في نفوس الصليبيين، وتمنع الأوربيين من الذهاب إلى الشرق، خاصة في ظل اعتقاد الأوربيين في ذلك الوقت في مثل هذه الأمور، وتأثرهم بها.

---

(١) ذيل وليم الصوري ، ترجمة : د/ حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٤ – ٧٦ .

(٢) مجهول : ذيل وليم الصوري، ص٧٤.

٤ . اتهام المسلمين بممارسة السحر ضد الأطفال :

في مايو سنة ١٢١٢م / ٦٠٨هـ ظهر صبي فرنسي في نحو الثانية عشرة من عمره يدعى ستيفن Steven ، أحضر رسالة للملك الفرنسي فيليب الثاني[١] Phillip II قائلاً له : إن المسيح شخصيًا أعطاها له بعد ما تجلى له، وهو يرعى غنمه، وأمره أن يذهب، ويدعو إلى حملة صليبية، ولكن الملك لم يتأثر بالطفل، وأمره أن ينصرف إلى منزله، غير أن ستيفن لم ييأس، وبدأ يعلن أنه سوف يقود جماعة من الأطفال؛ لإنقاذ العالم المسيحي، وبالفعل اجتمع تحت قيادته عدة آلاف منهم، فانطلق الأطفال في رحلة شاقة، انتهت بأن قدم تاجران من مرسيليا باستئجار سبع سفن لنقلهم إلى فلسطين، وانقضت حوالي ثماني عشرة سنة قبل معرفة أي خبر عنهم، وبعد أسابيع قليلة من رحيل ستيفن في حملته، شرع صبي يدعى نيكولاس Nicholas من ألمانيا يدعو إلى ما دعا إليه ستيفن من قبل، وأعلن أن الأطفال يستطيعون أن يأتوا بما لم يستطعه الكبار، وفي غضون أسابيع قليلة تجمع جيش من الأطفال الذين كانوا على استعداد للانطلاق في حملتهم الصليبية، غير أنهم تعرضوا لنفس المصير الذي تعرض له ستيفن من قبل[٢] .

---

(١) فيليب الثاني: هو فيليب الثاني أغسطس، وُلد في باريس سنة ١١٦٥م / ٥٦٠هـ ، وهو الملك السابع من سلالة أسرة كابيه الملكية، تولى حكم فرنسا منذ سنة ١١٨٠م / ٥٧٦هـ ، وحتى وفاته سنة ١٢٢٣م / ٦٢٠ هـ .

New Catholic Encyclopedia, vol. 11, pp. 244, 245 .

(٢) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم، ترجمة : نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت ، جـ٣ ، ص١٨٥ – ١٩٠ ، وانظر أيضًا :

Dana C. Munro., " The children's crusade " , *A. H. R*, vol.19, No. 3 (Apr. 1914), p. 516 – 524 .

هذا وقد تعددت الآراء حول التفسيرات التي أدت بحملة الأطفال الصليبيين إلى هذه النتيجة، غير أن ما يهمنا منها ذلك الفريق الذي تصور أن هذه الحملة كانت من عمل الشيطان، واجتهدوا في وضع تفسيرات للنهاية المؤلمة التي آل إليها مصير الأطفال، من أمثال ذلك ما يُحكى أن عجوز الجبل (زعيم الحشاشين) قد أطلق سراح اثنين من رجال الدين كانوا في سجنه بعد أن أمرهم بأن يجمعوا له كل أطفال فرنسا، وقد استطاع هذان الرجلان عن طريق الأعمال السحرية أن يجمعا الأطفال البؤساء إلى هذه الحملة الصليبية(١) .

ولا شك أن هذا التفسير بعيد عن الحقيقة، فما الذي يدعو رجال الدين إلى أن يقوموا بهذا الأمر تجاه أبناء دينهم، خاصة بعد أن تم إطلاق سراحهم ؟! وما الفائدة التي ستعود على زعيم الحشاشين من جمع أطفال فرنسا أو غيرها ؟!

٥ . اتهام المسلمين باستعمال السحر لجمع المعلومات :

لم يقتصر اتهام المسلمين بممارسة السحر على ما سبق، فقد اتهم المؤرخون الأوربيون المسلمين بجلب السحرة إلى معسكرهم، وبناء خططهم العسكرية؛ تبعًا لتوجيهات هؤلاء السحرة .

من ذلك ما ذكره أحدهم من أن المسلمين في الشرق كانوا يرغبون في الحصول على معلومات تتعلق بالأحداث المستقبلية المرتبطة بالجيش الصليبي الذي كان يزحف ضدهم في ذلك الحين، وقد اقترب وصوله، وقد سأل واحد من كبار مقدمي الجيش الإسلامي، محضر الأرواح: مَن كان مقدم الجيش الصليبي؟ فأجابه بأنه واحد من الشباب قد اقترب وصوله، وبات وشيكًا، ثم قال المقدم للساحر: هل هو من أسرة ذلك الملك الشهير الذي ألقى الرعب بالشرق كله في

(١) د/ عبد الغني محمود عبد العاطي : صليبية الأطفال ١٢١٢م ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد٢ ، ١٩٨٣م ، ص١٨٣.

وقت مضى؟ وأجابه الساحر: إنه حفيد ذلك الملك ويحمل اسمه[١]، فسأله: وكيف هي سماته؟ وما هي قدرته؟ قال: إن حكمته أكبر، لكن قوته أقل، ومع ذلك تزداد قوته يومًا إثر يوم، وتابع المؤرخ حديثه بأن الخوف واليأس استوليا على الجميع، لكن الساحر عندما رآهم يبكون بشكل وافر، تابع قائلاً: لا تبكوا، فالذي علينا هو بالحري أن نصلي، وأن نأمل بأن يُعاق بشباك ذنوبهم، ومن الممكن للصليبيين مثلما فعلوا مؤخرًا في دمياط، أن يفقدوا حظوة المسيح الذي يحب نقاء الشرف، ثم يعلق على هذا، فيقول : وبهذه الطريقة ضعف خوفهم إلى درجة ما[٢].

إن بعضًا من مؤرخي الأوربيين عند حديثهم عن المعسكر الإسلامي واستعدادهم لحرب الصليبيين يصورون للناس أن الحرب مع المسلمين لا تقتصر على الحرب وأدوات القتال، بل إن هناك بعض الأشياء الأخرى التي يستخدمها المسلمون، مثل: استخدام السحر، والتعاون مع السحرة؛ من أجل الانتصار على الصليبيين، والقضاء عليهم، ولا شك أن مثل هذا صادف آذانًا صاغية لدى الأوربيين .

(١) يقصد المؤرخ بذلك، الملك الفرنسي لويس التاسع الذي قاد الحملة الصليبية السابعة إلى الشرق، فهو حفيد الملك لويس السابع، ويحمل اسمه .

(٢) متى باريس : التاريخ الكبير، ترجمة : د/ سهيل زكار، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق ، ٢٠٠١م ، ج ٤٠ ، ق(١) ، ص٣٧٣ ، ٣٧٤ .

المبحث الثاني

تفنيد الادِّعاء

لم يكن اتهام المسلمين بممارسة السحر والاستعانة بالسحرة عصر الحروب الصليبية إلا افتراءً محضًا، لا يتفق مع الواقع بأي حال من الأحوال، ولعله مما يؤكد ذلك عدة أمور، من أهمها :

١ . موقف الإسلام من السحر :

لا شك أن موقف الإسلام من السحر واضح جلي، وقد بينه القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة، حيث جعلته الشريعة بابًا محظورًا؛ لأنه إنما يكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشيطانية بأنواع التعظم والعبادة والخضوع والتذلل؛ فهي لذلك وجهة إلى غير الله، والوجهة لغير الله كفر؛ ولهذا كان السحر كفرًا، والكفر من مواده وأسبابه[١] .

وقد روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق بشيء وكل إليه »[٢] .

وعن أبي هريرة ﷺ أيضًا أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات »، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: « الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »[٣].

---

(١) د/ حسن الباش : السحر والخرافة وموقف الإسلام ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م ، ص١١٥.

(٢) النسائي : السنن الكبرى، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ج٣ ، ص٤٤٩، رقم ٣٥٢٨ . الطبراني : المعجم الأوسط ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٩٩٥م، ج٢ ، ص١٢٧ ، رقم ١٤٦٩ .

(٣) البخاري : الصحيح ، ج٦ ، ص ٢٥١٥، رقم ٦٤٦٥ . مسلم : الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٥م، ج١ ، ص٩٢ ، رقم ١٤٥ .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: « ليس منا من تَطَيّرَ أو تُطُيِّرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ له، أو سَحَرَ أَوْ سُحِرَ له، ومن أتى كاهنًا فَصَدَّقَهُ بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد »[١].

وقد ذهب العلماء إلى عدم جواز الاستعانة بالسحرة في أي شيء من الأمور[٢].

وبذلك يتضح موقف الإسلام من السحر والاستعانة بالسحرة؛ الأمر الذي يجعل ممارسة المسلمين للسحر أمر مخالف لعقيدتهم، لا يجوز لهم – بأي حال – الإقدام عليه أو فعله .

٢ . كراهية المسلمين للسحر، واحتقارهم للقائمين به :

كان الاشتغال بالسحر من الأمور المبغوضة لدى المسلمين، الذين كانوا يكنون كراهية شديدة لمن يقومون به؛ نظرًا لمخالفته لعقيدتهم من ناحية، وللضرر والإيذاء الذي يسببه من ناحية أخرى .

ولعل ما يؤكد هذا، تلك الرواية التي أوردها أسامة بن منقذ، حيث ذكر أنه كان هناك « أمة عجوز، يقال لها بريكة، مملوكة لرجل كردي من أصحابنا، يقال له علي بن محبوب ... وكانت هذه الأمة لها ولد اسمه نصر رجل كبير، وكان وكيلاً في ضيعة للوالد رحمه الله، وهو رجل يقال له بقية بن الأصيفر، حدثني قال : دخلت في الليل البلد، أريد الدخول إلى داري في شغل لي، فلما دنوت من البلد رأيت بين المقابر في ضوء القمر شخصاً ما هو آدمي ولا هو وحش، فوقفت عليه وتهيبته، ثم قلت في نفسي ما أنا بقية! ما هذا الخوف من واحد ؟ فوضعت سيفي ودرقتي والحربة التي معي ومشيت قليلاً، وأنا أسمع لذلك الشخص زجلاً

(١) البزار : المسند المعروف بالبحر الزخار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ٢٠٠٩م، جـ٩ ، ص٥٢ ، رقم ٣٥٧٨ .

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن باز : أحكام السحر والسحرة، دار ابن الأثير، الرياض، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٧م ، ص٧٦ .

وصوتاً، فلما قربت منه وثبت عليه ... وإذا بها بريكة مكشوفة الرأس، وقد نفشت شعرها، وهي راكبة قصبة تصهل بين المقابر وتجول، قلت : ويحك أي شيء تعملين في هذا الوقت ها هنا ؟ قالت : أسحر، قلت : قبحك الله، وقبح سحرك، وصنعتك من بين الصنائع »[١] .

هذه الرواية تؤكد مدى كره المسلمين للسحر والقائمين به، فها هو بقية بن الأصيفر عندما رأى من بريكة ما رأى، تلفظ بما يؤكد بغضه لهذه الصنعة، وقبحها بين الصنائع الأخرى .

٣ . طبيعة العقلية الأوربية في العصور الوسطي :

عند النظر إلى عقلية الأوربيين في العصور الوسطى، نجد أنهم كانوا يميلون إلى تصديق كل ما يقال لهم، دون التفرقة بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي، فاتسع أفق الخيال لديهم، وسيطر على العقل والمنطق، بحيث لم يكن هناك فاصل أو تفرقة بين ما يجب أن يكون وما هو قائم بالفعل، أو بين الخيال والواقع[٢].

لقد كانت الحياة الدينية لديهم تتغذى على العديد من المعتقدات، والممارسات التي كانت من تراث السحر القديم، ومن نتاج الحياة الأوربية التي كانت ما تزال حافلة بالأساطير، وكان لهذا تأثير كبير على العقيدة، فقد كان الناس يزعمون أنهم يرون في السماء جيوش الأشباح تمر بهم، وجيوش الشياطين الشريرة أيضًا، ولم ينكر المتعلمون منهم مثل هذه الرؤى، وإنما كانوا يبحثون عن تفسير لها[٣].

---

(١) كتاب الاعتبار، دار الهلال، القاهرة، د.ت ، ص١٢٤ .

(٢) هاري إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة : د/ محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م ، جـ١ ، ص٨٤.

(٣) د/ قاسم عبده قاسم : الدوافع الاجتماعية في الحركة الصليبية، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد٢ ، ١٩٨٣م ، ص٢٠٨.

كما كانت الحياة لديهم عبارة عن معركة دائمة مع الشيطان وأعوانه من الجان الذين كانوا قريبين من البشر، ولا يستغرق حضورهم سوى لحظات، كذلك كان من معتقداتهم أن الجنون ناجم عن مس من أحد الأرواح الشريرة؛ لذلك كان يتم ضرب الضحية بالسياط أو تعذيبه، أو إحراقه؛ لإجبار الروح الشريرة الساكنة في جسده على الخروج(١).

لقد كان القرويون يؤمنون بالخرافات، وكان الريف – في هذه الآونة – يعج بالينابيع والأشجار التي تُنسب إليها المعجزات، ويبجل الأهالي العديد من القديسين الذين لم تكن تعترف بهم الكنيسة رسميًا(٢).

وهكذا، فقد كان الأوروبيون في العصور الوسطى كثيرًا ما يُعرفون بالسذاجة بحيث يعتقدون في الخرافات، وكانت الرواية المقدسة تشكل جزءًا لا يتجزأ من تربيتهم، بصرف النظر عن معرفتهم الخاصة بعقائد الدين(٣).

بل إن هناك من يرى أن الأوربيين في العصور الوسطى كانوا يرضون ببقايا وثنية تخلفت عن عصر ما قبل المسيحية، مثل : التعاويذ والطلاسم والشعوذة والعرافة وغير ذلك، وكانت هي الأقرب إليهم، والأولى بثقتهم مما كانت تقدمه الكنيسة(٤).

---

(١) موريس بيشوب : تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة : علي السيد علي ، ط. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص١٦٧.

(2) Sidney Painter., Western Europe on the eve of the Crusades, in Kenneth M. Setton, A history of the Crusades, the university of Wisconsin press, London, 1969, vol. I , p. 6 .

(٣) د/ عبد الغني محمود عبد العاطي: صليبية الأطفال، ص١٥٥.

(٤) ماركوس بول : الأصول، نشر ضمن تاريخ الحروب الصليبية، تحرير: جوناثان رايلي سميث، ترجمة : د/ قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠١٩م ، ص٣٩.

أما مؤرخو العصور الوسطى، فقد نظروا إلى الحياة نظرة بدائية مليئة بالأوهام والخرافات؛ مما جعلهم غير مسئولين عما يكتبون، ولم تكن هناك علوم طبيعية يستندون إليها في مقاومة الخرافات والمعجزات(١).

ولا شك أن عقلية مثل هذه، ومؤرخون مثل هؤلاء، لا يُستبعد منهم اتهام المسلمين بما ليس فيهم، وإلصاق ما كانوا يعتقدونه قبل مجيئهم إلى الشرق من السحر والشعوذة وغير ذلك بهم، واتهامهم بالقيام به؛ خاصة أنهم يعلمون أنهم سيجدون آذانًا صاغية، وعقولاً ساذجة، تصدق مثل هذه الادعاءات، بل وتعمل على نشرها.

٤ . ممارسة الأوربيين أنفسهم للسحر والشعوذة :

ورد في كتابات الأوربيين العديد من الأخبار حول ممارسة السحر والشعوذة في أوربا، فعلى سبيل المثال ذكر أورديك فيتالي أنه كانت هناك ساحرة اسمها أم فلامبارد، فقدت إحدى عينيها من خلال هذه الممارسات الهجينة، وأنها تم نقلها عبر البحر إلى نورماندي في سفينة مع أموال ابنها، حيث سخر منهما مرافقوها في السفينة، ومزحوا معها مزحًا قاسيًا؛ بسبب تعويذاتها اللعينة(٢).

وذكر أيضًا أنه في سنة ١١١٨م / ٥١٢هـ ظهر الشيطان في بريتاني إلى إحدى النساء ، وكانت مستلقية في الفراش بعد ولادتها، وقد ظهر على شكل زوجها، وجلب إليها طعامًا هي طلبته منه، وبعدما أكلت اختفى الشيطان وبعد وقت قليل جاء زوجها وسمع بالذي وقع فارتعب، وأخبر الكاهن بذلك(٣).

(١) هاري إلمر بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية ، جـ١ ، ص١٤١ .

(٢) التاريخ الكنسي ، ص٢٠٤ .

(٣) أوردريك فيتالي: التاريخ الكنسي ، ص٣٦٠.

ولعل زيادة حالات السحر في أوربا؛ هو ما دفع محاكم التفتيش[١] سنة ١٢٥٨م / ٦٥٦هـ إلى أن تطلب من البابا ألكسندر الرابع[٢] Alxander IV أن يضيف السحر إلى قائمة الجرائم التي يمكن مقاضاتها[٣].

ولم يكن الصليبيون في الشرق بعيدين عن هذا الأمر، فقد ذكر بعض المؤرخين أنه كانت « كلما اشتدت صرامة البولانية[٤] نحو زوجاتهم ، زاد العمل عن طريق آلاف الحيل، ووسائل أخرى لا نهاية لها، ومحاولة لإيجاد طريق لخروجهن، لقد عملن العجب، وما لا يمكن تصديقه، لقد تعلمن السحر وفظاعات لا يمكن حصرها تعلمنها من خلال النساء السريان » [٥] .

---

(١) محاكم التفتيش: أسسها البابا جريجوري التاسع Gregory IX، وقد تركز عمل محاكم التفتيش حول القضاء على المهرطقين من المسيحيين، ولكن طال بعضها اليهود، وكذلك المسلمين، وكان ذلك بصفة خاصة بعد استيلاء المسيحيين على الأندلس . انظر رمسيس عوض : من أوراق الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش في إيطاليا ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م ، ص١١– ١٩ .

(٢) ألكسندر الرابع : اسمه رينالدو دي جن Renaldo de Jenne ، تولى منصب البابوية في ديسمبر ١٢٥٤م / ٦٥٢هـ بعد وفاة البابا إنوسنت الرابع، وظل به حتى وفاته في مايو ١٢٦١م / ٦٥٩هـ . انظر :

New Catholic Encyclopedia, the Catholic university of American, Washington, Second edition, vol. 1 , p. 257 .

(3)Gwenfair Walters Adams., Visions in late medieval England, Boston, 2007, P. 101.

(٤) البولانية : هم الأبناء المنحدرون من الزيجات المختلفة بين الفرنجة والمسيحيين الآخرين من أرمن ويعاقبه وسريان وغيرهم . د/ محمود محمد الحويري : الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٨٠ .

(٥) يعقوب الفيتري : تاريخ بيت المقدس ، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ١٠٦ .

كما أن يعقوب الفيتري عند وصفه للصليبيين المتأخرين الذين قدموا إلى الشرق ذكر أنهم: « كانوا كريهين، يعملون السحر»[١] .

ولعل هذا هو ما دفع مارينو سانوتو إلى أن يذكر في تقريره الذي أعده من أجل القيام بحملات صليبية جديدة تجاه المسلمين في الشرق قوله : « وهناك من يمارسون – وخاصة النساء بينهن – أعمال السحر والشعوذة المتنوعة، فهؤلاء يشاركون المنشقين والهراطقة والملحدين، ويتعلمون أعمالهم .... وسبب خسارة أرض الميعاد المقدسة هي من الضروري اقتلاعها، ومحوها كليًا بتدابير ناجعة»[٢]؛ الأمر الذي يؤكد أن هذا الأمر كان شائعًا بين الصليبيين .

وبذلك يتضح أن هذا الاتهام الذي اتهم به المسلمون، كان الأوربيون يمارسونه قبل مجيئهم إلى الشرق، وعندما جاء الصليبيون إلى الشرق مارسوه أيضًا، ومن ثمَّ فإن ممارسة السحر ما هى إلا اتهام ، أراد المؤرخون أن يلصقونه بأعدائهم المسلمين .

٥ . صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الأوربيين :

شكَّل الدين الإسلامي – منذ ظهوره – مشكلة لأوربا المسيحية التي نظرت إلى المسلمين وكأنهم أعداء يقفون على حدودها[٣] . أما الصليبيون فقد كانت القاعدة المتبعة لديهم هي أسلوب الذم في حديثهم عن الأعداء، فقالوا عن المسلمين إنهم برابرة، وكان الاعتقاد السائد بينهم أن مصير المسلمين حتفهم، ونظروا إلى المسلمين على أنهم أعداء الله والمسيح والنصرانية، وأنهم عبدة

(١) يعقوب الفيتري : تاريخ بيت المقدس ، ص١٠٠ .

(٢) من كتاب الأسرار للصليبية الحقيقية لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة . ترجمة : د/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دمشق ، ١٩٩٩م ، جـ٣٦ ، ص٣٦٨ .

(٣) ألبرت حوراني : الإسلام في الفكر الأوربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م ، ص١٧ .

للشيطان، وأماكن عبادتهم هي أماكن عبادة للشيطان، وكان من السهل اعتبار بعضهم سحرة ومشعوذين(١).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذا الشعور العدائي، وهذه الأفكار كانت ناجمة عن عدم معرفة الغرب بحقيقة المسلمين، إذ كانت رؤية الغرب الكاثوليكي للمسلمين مستمدة من قصص الرعب التي أشاعها عنهم رجال الكنيسة، ومن الأفكار التي روَّجت لها الأساطير التي ساهمت في صياغة الأيديولوجية الصليبية(٢).

فإذا أضفنا إلى ذلك بيئة العصر الأوربي المفعم بعصر غلب عليه التعصب وشن حملات من الدعاية السيئة ضد الإسلام ونبيه – صلى الله عليه وسلم – ورموز الإسلام وقيادته(٣)، أدركنا أن العديد من الاتهامات – ومنها السحر والشعوذة – لم تكن سوى وسيلة لتشويه المسلمين، والحط من شأنهم ومكانتهم .

(١) جوناثان رايلي سميث : الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة : د/ محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م ، ص٢٠١ .

(٢) قاسم عبده قاسم : الدوافع الاجتماعية في الحركة الصليبية ، ص٢٢٥ .

(٣) د/ حجازي عبد المنعم سليمان : صورة الإسلام والمسلمين من خلال صليبية ريتشارد قلب الأسد للمؤرخ المجهول، مجلة التربية، قطر، العدد (١٧٥) ، مارس ٢٠١١م ، ص٢٠٠.

الخاتمة

بعد الانتهاء – بفضل الله وتوفيقه – من كتابة هذا البحث، الذي تعرضت فيه لدراسة موضوع " اتهام المسلمين بالسحر عصر الحروب الصليبية (الاتهام والتفنيد) "، أمكن التوصل إلى عدد من النتائج، من أهمها :

- أن الغرب الأوربي – وقت خروج الحملات الصليبية إلى الشرق – لم يكن يعرف عن المسلمين وعقيدتهم إلا القليل، وهذه المعلومات كانت في مجملها مغلوطة وغير دقيقة .
- كشفت الدراسة عن أن اتهام المسلمين بالسحر، كان إحدى الوسائل التي استخدمها الصليبيون لتبرير وحشيتهم تجاه المسلمين في الشرق، وإسالة دماء الأبرياء .
- ظهر من خلال الدراسة أن أم كربوغا، التي وصفها الأوربيون بأنها كانت ساحرة، لم تكن سوى شخصية وهمية مختلقة، كما أن الحوار الذي دار بينها وبين كربوغا لا أساس له .
- توصلت الدراسة إلى أن غرض الكنيسة من منع تداول رواية استعانة صلاح الدين الأيوبي بالساحرة، لا يرجع إلى عدم تصديقهم لها، وإنما رأت أن نشر مثل هذه القصص ضرره يعود على الصليبيين أكثر من نفعه، خاصة أن الكيان الصليبي كان يحتاج إلى دعم بشري مستمر، وبالتالي ليس في حاجة إلى مثل هذه القصص التي تثير المخاوف في نفوس الصليبيين، وتمنع الأوربيين من الذهاب إلى الشرق .
- لم يقتصر الأمر على اتهام المسلمين بممارسة السحر، فقد اتهم المؤرخون الأوربيون المسلمين بجلب السحرة إلى معسكرهم، وبناء خططهم العسكرية تبعاً لتوجيهاتهم .
- بينت الدراسة موقف الإسلام من السحر والسحرة، كما بينت مدى كراهية المسلمين لهذا الأمر، الذي يُعد أمر مخالف لعقيدتهم، لا يجوز لهم الإقدام عليه أو فعله .

- أظهرت الدراسة أن قيام المؤرخين الأوربيين باتهام المسلمين بما ليس فيهم من السحر وغير ذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أنهم سيجدون آذاناً صاغية، وعقولاً ساذجة، تصدق مثل هذه الادعاءات، وتعمل على نشرها .
- ظهر من خلال الدراسة أن الروايات التي اتهم من خلالها المؤرخون الأوربيون المسلمين بممارسة السحر كان الهدف منها إثارة السامعين أكثر من أي شئ آخر .
- كشفت الدراسة عن أن هذا الاتهام الذي اتهم به المسلمون، كان الأوربيون يمارسونه في بلادهم، وعندما جاء الصليبيون إلى الشرق مارسوه أيضًا، ومن ثَمَّ فإن ممارسة السحر لم تكن إلا اتهام لا أساس له، أراد المؤرخون الأوربيون أن يلصقونه بأعدائهم المسلمين .
- غلب على العصر الصليبي التعصب، وشن حملات من الدعاية ضد الإسلام والمسلمين، ومن ثَمَّ فإن العديد من الاتهامات – ومنها السحر – لم تكن سوى وسيلة لتشويه المسلمين، والحط من مكانتهم .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جل من أنزله)

أولًا : المصادر العربية :

ابن الأثير (عز الدين أبوالحسن علي بن محمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) :

- الكامل في التاريخ ، تحقيق : سيد محمد السناري ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م .

ابن الأثير (مجد الدين المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) :

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .

الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م) :

- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .

أسامة بن منقذ (أبوالمظفر أسامة بن مرشد بن علي ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م):

- كتاب الاعتبار، دار الهلال، القاهرة، د.ت .

البخاري (أبوعبدالله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) :

- الصحيح، تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م .

البزار (أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥ م) :

- المسند المعروف بالبحر الزخار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ٢٠٠٩م .

البغدادي (عبدالمؤمن بن عبدالحق ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م) :

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ .

الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥م) :

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م .

ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) :
– الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق : يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١م .
الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) :
– المعجم الأوسط ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
الطبري (أبوجعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣م) :
– جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت .
أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :
– المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ب.ت .
ابن القلانسي (أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) :
– ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م .
مسلم (أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ / ٨٧٥ م) :
– الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٥م .
ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ت ٧١١هـ / ١٣١١م):
– لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .
النسائي (أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) :
– السنن الكبرى، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .
ابن الوردي (زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) :
– تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م .

ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) :

– معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م .

ثانياً : المصادر المترجمة :

أوردريك فيتالي :

– التاريخ الكنسي، ترجمة : د/ سهيل زكار، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ، ٢٠٠٨م .

بطرس توديبود :

– تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة : حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠١م .

ريموندا جيل :

– تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة : د/ حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م .

مارينو سانوتو :

– من كتاب الأسرار للصليبية الحقيقية لمساعدتهم على استرداد الأرض المقدسة . ترجمة : د/ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دمشق ، ١٩٩٩م .

متى باريس :

– التاريخ الكبير، ترجمة : د/ سهيل زكار، نشر ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق ، ٢٠٠١م .

مجهول :

– أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس المعروف بـ (الجستا) ترجمة : د/ حسن حبشي ، دار الفكر العربي، السعودية، ١٩٥٨م .

مجهول :

– ذيل وليم الصوري ، ترجمة : د/ حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

وليم الصوري :

– الحروب الصليبية، ترجمة : د/ حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م .

يعقوب الفيتري :

– تاريخ بيت المقدس ، ترجمة : د/ سعيد البيشاوي ، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .

ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة :

آرنست باركر :

– الحروب الصليبية ، ترجمة : د/ السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م .

ألبرت حوراني :

– الإسلام في الفكر الأوربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م .

جوناثان رايلي سميث :

– الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة : د/ محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م .

حسن الباش (دكتور) :

– السحر والخرافة وموقف الإسلام ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م .

حسن عبد الوهاب حسين (دكتور) :

– المحاولات التبشيرية في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، نشر ضمن دراسات في تاريخ الحركة الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م .

حسين محمد عطية (دكتور) :

– طبائع الفرنج في الحملات الصليبية في ضوء المصادر اللاتينية، نشر ضمن دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م .

رمسيس عوض (دكتور) :

– من أوراق الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش في إيطاليا ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م .

ستيفن رانسيمان :

– تاريخ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم، ترجمة : نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت .

سعيد عاشور(دكتور) :

– الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز :

– أحكام السحر والسحرة، دار ابن الأثير، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م .

ماركوس بول :

– الأصول ، نشر ضمن تاريخ الحروب الصليبية، تحرير: جوناثان رايلي سميث، ترجمة : د/ قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠١٩م .

محمد بن علي بن حزام البعداني:

– فتح العلام في دراسة أحاديث بلوغ المرام، دار العاصمة للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الرابعة، ٢٠١٩م .

محمود محمد الحويري (دكتور) :

– الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٩م .

موريس بيشوب :

– تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة : علي السيد علي ، ط. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

مصطفى عبد الكريم الخطيب (دكتور) :

– معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م .

هاري إلمر بارنز:

– تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة : د/ محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م .

رابعًا : الدوريات والأبحاث :

حجازي عبد المنعم سليمان (دكتور) :

– صورة الإسلام والمسلمين من خلال صليبية ريتشارد قلب الأسد للمؤرخ المجهول، مجلة التربية، قطر، العدد (١٧٥) ، مارس ٢٠١١م .

عبد الغني محمود عبد العاطي (دكتور) :

– صليبية الأطفال ١٢١٢م، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد٢ ، ١٩٨٣م .

قاسم عبده قاسم (دكتور) :

– الدوافع الاجتماعية في الحركة الصليبية، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد٢ ، ١٩٨٣م .

خامسًا : المراجع الأجنبية :

- Dana C. Munro., " The children's Crusade " , *A. H. R*, vol . 19 , No. 3 (Apr. 1914) .
- Dana Carleton Munro, The Western attitude toward Islam during the period of the Crusades, Speculum, vol. 6, No. 3, (Jul. 1931) .
- Gwenfair Walters Adams., Visions in late medieval England, Boston, 2007 .
- New Catholic Encyclopedia, the Catholic university of American, Washington, Second edition .
- Sidney Painter., Western Europe on the eve of the Crusades, in Kenneth M. Setton, A history of the Crusades, the university of Wisconsin press, London, 1969, vol. I .